قراءةٌ في كتاب منهج القُصَّاد في شرح بانت سُعاد لجمال الدِّينِ أحمد بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحَّدادِ البَّجَلِيّ الحِلِّيّ المتوفَّى سنة ٧٤٧هـ

أ.م.د. غانم كامل سعُود الحسناويّ

المديريَّة العامَّة لتربية كربلاء المُقَدَّسة/قسم الإشراف الاختصاصيّ

A Reading of the book «Manhaj al-Qussad fi Sharh Banat Su›ad» by Jamal al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn al-Haddad al-Bajali al-Hilli, who died in 747 AH

Asst. Prof. Dr. Ghanem Kamel Saoud Al-Hasnawi

General Directorate of Education of Holy Karbala / Specialized Supervision Department

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على مَن نُزِّل عليه القرآن تنزيلًا، وبُعث للعالمين نبيًّا هاديًا ومبشِّرا ونذيرًا، وعلى آل بيته الكرامِ الطيِّبين، وصَحبِه المنتَجَبين، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

والحَمْدُ للهِ الأوَّل قَبْلَ الإنْشاءِ وَالإحْياءِ، وَالآخرِ بَعْدَ فَناءِ الأَشْياءِ، العَلِيمِ الَّذِي لا يَنْسى مَنْ ذَكَرَهُ، وَلَا يَنْقُصُ مَنْ شَكَرَهُ، وَلَا يُخِيبُ مَنْ دَعاهُ، وَلَا يَقْطَعُ رَجاءَ مَنْ رَجاهُ.

أمَّا بعدُ:

فهذا الكتاب الذي نعرضه على القارئ الكريم، الموسوم بـ(منهجُ القُصَّاد في شرح بانت سُعَاد)، هو لجمال الدِّين أحمد بن محمَّد بنِ الحَدَّادِ الحِلِّيّ، من أعلام القرن الثامن الهجريّ. راجَعَ الكتاب وضَبَطَهُ مَركَز تُرَاث الحِلَّة، قِسم شؤون المَعَارف الإسلاميَّة، والإنسانيَّة، أصدرَت الكتاب العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، الطبعة الأولى، التي تولَّت طَبعَها دار الكَفيل للطِّبَاعَة والنَّشرِ والتوزيعِ، في ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م.

وصف الكتاب

شرحُ ابن الحَدَّاد الحِلِّيّ الموسوم بـ(منهج القُصَّاد في شرح بانت سُعاد)، نال هذا الشرح نصيبه من الاهتمام، إذ حقَّق المخطوط الذي وصلنا الأستاذ الدكتور عليّ عبَّاس

الأعرجيّ، ودَرَسه على بابَينِ، الباب الأوَّل خصَّصَهُ للدِّراسَة، والباب الآخر خَصَّصَهُ للنَّصِّ المُحَقَّقِ.

توَزَّع الباب الأوَّل على خمسةِ أقسامٍ، القسم الأوَّل ما يتَعَلَّقُ بالشَّارح، اسمُهُ، وألقابُهُ، وكُنيَتُهُ، ونِسبَتُهُ، وسَوَانِحُهُ، وآثارُهُ، ومُستَنسَخاتُهُ. واختصَّ القسمُ الثاني بالقَصيدَةِ المَشروحَةِ (بَانت سُعَاد)، أو (البُرْدَة)، وأسانيدِها، واختلافِ عَدَدِ أبياتِها، وما اتُّخِذَ من أبياتِها شاهِدًا لُغَوِيًّا، أو نَحوِيًا، ومَكانتِها في الأدب، واللُّغَةِ، والتاريخِ، وعَدَدِ شُرُوحِهَا. وتناول القسمُ الثالث من الدراسة النَّصَّ المُحَقَّقَ، ومنهجَ ابن الحَدَّادِ في شَرحِهِ لِهذهِ القصيدة، وآليَّةَ الشرح، ومكانته بينَ الشُّرُوح، ونوعَهُ، واجتهاداتِ ابنِ الحَدَّاد اللغوِيَّةَ، وبعد أن أوضَح لنا الأستاذ المُحَقِّقُ منهجَهُ في التَّحقيق، واختلاف النُّسَخ في القِسمَين الرابع والخامس، عَرَّفَنا في البابِ الثاني من دراستهِ كتابَ (منهج القُصَّاد في شَرحِ بانت سُعَاد) لابنِ الحَدَّاد الحِلِّيّ.

بدأ الأستاذ محقِّق الكتاب بمقدِّمة ذَكَر فيها أهميَّة الشعر، ومكانته، وحال الشعراء بعد أن أشرقت شمس الإسلام لتنير الأبصار بنور الهداية، وتُطَهِّر الأرواح من دَنَس الجاهليَّة، وشرِّ القبلية، وارتضى محقِّق الكتاب تصنيف المستشرق الإيطاليّ (كارلونا لينُو) للشعراء بعد ظهور الإسلام على أصنافٍ ثلاثة، الأوَّل منها مَن قالوا الشعر في مَدح النَّبيِّ صلى الله عليه وآله مَنْ أسلَم منهم ومَن لَم يُسلِم، ومعظمهم من أهل المَدَر، والثاني هم الشعراء الذين قالوا في رثاءِ الكُفَّارِ، وهجاء النبيِّ صلى الله عليه وآله، ومعظمهم من أهل مَكَّةَ، والصِّنف الثالث شعراءُ أسلَمُوا، ولَم يَهتَمُّوا بِأمورِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، والدِّينِ، وهُم أكثَرُ شعراءِ أهلِ البادِيَةِ، وجعل المحقِّق الشاعر كعبَ بنَ زُهَير من الصِّنف الأوَّل.

البـاب الأوَّل / القسـم الأوَّل: ما يتعلَّـق بالشارح الشيخِ أحمـدِ بنِ الحَدَّادِ الحِلِّي

عَرَّفَنا السـيِّد المحقِّـق بصاحب الكتاب، وهو الشـيخُ الفقيـهُ، والأديبُ الأريبُ، اللُّغَوِيُّ، النَّاسِـخُ، المُتقِنُ أحمدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إسـمَاعيلِ بنِ عيسى بنِ سَلمَانِ بنِ أبي الفَضلِ ابنِ سَـلمَانِ الحَدَّادِ البَجليّ البَغدَادِيّ الحِلِّيّ، ولا يُعرَفُ عنِ اسـمِ الحَدَّاد أهُوَ نِسبَةٌ، أم أنَّه اسـمٌ لِجَدِّهِ، و(جَمَالُ الدِّين) اشـتُهِرَ بِهِ ابنُ الحَدَّاد، ولكن لا يُعلَمُ على وَجهِ التحديد مَن أطلَقَ هذهِ التَّسـمِيَةَ، وهذه الألقاب عادَةً ما تُطلَقُ من الأسـتاذ الشَّيخ، وليسَ مُستبعَدًا أن يكونَ شَيخُهُ العلَّامَةُ هو من أطلقَ عليهِ تسمية (جمال الدِّين).

شيوخُهُ:

١. العَلَّامَةُ الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ)، وهو أشهَرُ من نارٍ على عَلَمٍ.

٢. السـيِّد جَمالُ الدِّين أبو المَحاسـن يوسُف بنُ ناصر بنُ حَمَّاد الحُسَـينيُّ الغُرَوِيُّ (ت٧٢٧هـ)، وقد روى عنه (الشَّاطِبيَّة) في القِرَاءات.

٣. عِزُّ الدِّينِ عبدُ الحَميد بن أبي الحديدِ المَدَائنيُّ المُعتَزِلِيّ (ت٦٥٦).

٤. رَضِيُّ الديـن أبو عبدِ اللهِ الدُّورِيّ، وقد قرأ عليه ابنُ الحدَّاد القرآن الكريم من فاتحته إلى خاتمته.

٥. أبـو عبدِ الله الحسـين بن قتـادة بن مزروع الحَسَـني المَـدنيِّ المُقـرئ البغداديّ (ت٦٨١هـ)، كانَ عارِفًا بالأنسابِ والقراءات.

٦. يوسـف بن ناصر الحسـينيّ (ت٧٢٧هـ)، أخذ عن الأديب محفوظ بن وشاح الحِـلِّيّ، وقرأ عـلى العَلَّامـة الحِلِّيّ كتابَـهُ (خلاصـة الأقوال في معرفـة أحوال

الرِّجـال)، ولهُ منهُ إجـازةٌ، وكان فقيهًا إماميًّا، مُقرئًا أديبًا شـاعِرًا، وَصَفَهُ ابنُ حجر العسقلانيّ بمُفتي الشِّيعَةِ، وقالَ حجَّ مَرَّاتٍ، وجَاوَرَ، ولهُ نظمٌ، قرأ عليهِ جمالُ الدين أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ الحدَّاد الحِلِّيّ.

٧. أبـو حفـص عمر بـن معـن الزُّبـري الضَّرير، إمَـامُ مسـجدِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ بالرَّوضَة.

تلامذتُهُ:

١. تـاج الديـن مُحَمَّد بنُ القاسـم بن مَعِيَّة الحَسَـنيّ (ت٧٧٦هـ) المولى الحَاسـبُ النَّسَّـابة، إليه انتهى عِلْمُ النَّسَبِ في زمانه، وإليه الأسانيدُ العاليةُ، والسَّمَاعاتُ الشَّريفَـةُ، صاحِـبُ كتابِ (نِهايـة الطَّالِب في نَسَـبِ آلِ أبي طالـب)، وكتاب (مَعرِفَةُ الرِّجَال)، وكتاب (أخبارُ الأمَمِ) في (٢١) مُجَلَّدًا.

٢. الشـيخُ السـعيدُ الشَّـهيدُ أبو عبـدِ اللهِ محمَّد بنُ مَكِّـي العامِـلِيّ (ت٧٨٦هـ)، المعروف بالشهيد الأوَّل.

آثارُهُ:

وهـي في أربعـة محـاور: الكُتُـبُ المُصَنَّفَـةِ، والإجـازات، والاستنسـاخات، والتقريظات.

* مُصَنَّفَاته:

١. الأدب والحِكَـم، أو الآدابُ والحِكَـم، نَقَـلَ عنـهُ الكَفعَمـيُّ (ت٩٠٥هـ) في مجمـوع الغرائب. وقد رجَّح محقِّق الكتاب الدكتور عـليّ عبَّاس الأعرجيّ أنَّ هذا الكتاب ليس لابنِ الحَدَّاد الحِلِّيّ، والله العالِم.

٢. صحيح الآثار في ذكر أخذ الثار.

٣. منهج القُصَّاد في شرحِ بانت سُعاد.

٤. المختار من حديث المختار، بتحقيق وتعليق الشيخ باسم مال الله الأسديّ.

*** إجَازاتُهُ:**

١. إجازة الشيخ جمال الدين أحمد بن محمَّد الحدَّاد الحِلِّي للشيخ السَّعيد أبي عبدِ الله محمَّد بنِ مَكِّي الشهيد سنة ٧٨٦هـ، في قراءة عاصم والكسائيّ

٢. إجازته لابن مَعِيَّة.

*** استنساخاتُهُ:**

١. أنوار المَلَكُوت في شرحِ اليَاقُوت، للحسن بن يوسف بن عليّ بن المُطَهَّر الحِلِّيّ، العلَّامَة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ).

٢. قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام (المجلَّد الأوَّل، والثاني).

٣. نهج البلاغة، جمع الشريف الرضيّ محمَّد بن الحُسين المُوسَويّ البغداديّ (ت٤٠٦هـ).

٤. خُلاصة المنهاج في مناسك الحاجِّ.

٥. واجبات الحجِّ وأركانه/ مناسك الحجِّ.

*** تقريظاته:**

١. تقريظه على كتاب (مناسخات الميراث).

وفاتهُ:

لم تُفصِح المَصادر عن ذِكر ولادة ابن الحَدَّاد، ولم تُفصح عن وفاته، وقد ذُكِرَ في موسوعة طبقات الفقهاء تخمينًا بتقييد سنة الوجود حَيًّا، وهي (٧٤٥هـ)، وقد أثبت محقِّق كتابه منهج القصَّاد أنَّ ابن الحَدَّاد كان حيًّا سنة ٧٤٧هـ.

القسم الثاني: ما يتعَلَّق بالقَصيدَةِ المَشرُوحَةِ (بَانَت سُعَاد)

يُقال إنَّ البُردَة التي وَهَبَها الرَّسُول الكريم صلى الله عليه وآله كَعب بن زهير، قد اشتراها معاوية بن أبي سُفيان من كَعبٍ، أو من وَرَثَتِهِ، وهي البُردَةُ التي تَوَارَثها الخُلَفاء الأمَويُّونَ، والعَبَّاسِيُّون، وقد ذَكَرَ الأستاذ المحقِّق تاريخ البُردَة، ومَن ذَكَرَها من العلماء الأوائل، ومنهم ابن سلَّام الجمحيّ (ت٢٣١هـ)، والمَسعوديّ (ت٣٤٢هـ) في كتابِهِ (مُرُوج الذَّهب)، وابن عبد رَبِّه الأندلُسيّ (ت٣٢٨هـ) في (العقد الفريد)، وابنُ رَشيق القَيرَوانيّ (ت٤٥٦هـ)، وابنُ الأثير (ت٦٣٠هـ)، ثمَّ ذَكَر الأستاذ المحقِّق سنَدَها، وعَدَدَ أبياتها، وأغراضها، والاستشهاد بها في كتب اللغةِ والأدب، بدءًا من كتاب العين للخليل بنِ أحمدَ الفراهيديّ (ت١٧٥هـ)، وشُرُوحها.

القسم الثالث: النَّص المُحَقَّق، وشرح ابن الحدّاد للقَصيدَةِ، وآلية الشَّرح، ومكانته بين الشُّروح

تعدَّدَت شروح هذه القصيدة، فمنها شروح أدبيَّة وبلاغيَّة، التَمَست الجانب الأدبيّ والنَّقديّ، ومنها ما جعل همَّه ذِكر سَنَدِ القصيدة، وهناك من جعل القصيدة غَرَضًا لمهاجمة كعب بن زهير، وثَمَّة من اهتمَّ بالبِناء العَروضيّ للقصيدة.

أمَّا شرح ابن الحَدَّاد الحِلِّي، فقد سَلَكَ فيه صَاحبُهُ سبيلًا وُسطى، جمع فيهِ صاحبُهُ الفَرائدَ، وجعَلَهُ نُجْعَةً لِطُلَّابِ الفوائد.

القسم الرابع: منهج التَّحقيق، ووصف النُّسَخ الثلاث

اعتمد محقِّق الكتاب على نسخ ثلاثة، لَمْ تُكتَبْ من المؤلِّف ابنِ الحَدَّاد، ولا في زَمَنِهِ؛ بل جاءت مُتَأخِّرة عن زمنه بثلاثمِائة عام إلى أربعمِائةِ عام تقريبًا، وقد اعتمد على النسخة الأولى التي أطلق عليها النسخة (أ) أكثر من غيرها؛ لِوُضُوحِها، وتَمَامِها. وقد اختلف عنوان كلِّ نسخة عن أختها، وقد اعتمد الأستاذ المحقِّق على العنوان الوارد في النسخة الأم (النسخة أ).

القسم الخامس: فائدة في الأسباب المحتملة لاختلاف النسخ

ذَكَر الأستاذ المحقق فائدَةً مَرجُوَّةً من اختلاف نسخ المخطوط، وفي تَوَهُّمِ وجود مشترك مع ابن الحَدَّاد، إذ لدينا ابن الحَدَّاد الحليّ، وابن الحَدَّاد العامليّ، ثُمَّ نقل صورًا من النسخ المعتمدة في التحقيق.

الباب الثاني: التعريف بمنهج القصاد في شرح بانت سعاد لِجَمالِ الدين أحمد بن محمَّد بن الحَدَّاد الحِلِّيّ (حَيًّا سنة ٧٤٧هـ)

عرَّف المحقِّق بمنهج ابن الحَدَّاد في شرحه قصيدة بانت سعاد، وما يميِّزه من سائر الشروح المتعدِّدة لهذه القصيدة، ورأى أنَّ مِن المفيد ذِكر أهمِّ تلك الشروح، بدءًا من أضخمها، وهو شرح السيوطيّ الموسوم بـ(كُنه المُراد في بانت سُعاد)، مُرورًا بأهمِّ الشروح، وهو شرح ابن هشام الأنصاريّ (ت٧٦١هـ)، وأشهر تلك الشروح شرحُ التبريزيّ (٥٠٢هـ)، ثمَّ ذَكَر المُحقِّق هيكليَّة المنهج الذي سار عليه ابن الحَدَّاد

في شرحه، ومَصَادر ابن الحَدَّاد الحِلِّيّ في شَرحه، وذَكَر السيِّد المحقِّق أنَّ ابن الحداد اعتمد في كتابه على شَرحَين مهمَّين، هما شرح التبريزيّ، وشرح ابن الأنباريّ (ت٥٧٧هـ).

بعد أن أوضح الدكتور عليّ عبَّاس الأعرجيّ، محقِّق الشرح، منهجه في التحقيق، والنسخ التي اعتمدها فيه، تصدَّى إلى إيضاح منهج ابن الحدَّاد الحِلِّيّ في شرحه (منهج القُصَّاد)، وختم تحقيقه بذِكر الفهارس الفنيَّة للتحقيق، بدءًا من فهرس الآيات القرآنيَّة، كما اتُّفِقَ عليه عند المحققين، ثمَّ أردفَه بفهرس للأحاديث النبويَّة الشريفة، فَفهرس بما ذُكر من الأسماء الكريمة للمعصومين عليهم السلام، بدءًا من سيِّدهم وسيِّد الخلق نبينا محمَّد صلى الله عليه وآله، ثمَّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والإمام عليّ بن موسى الرِّضا عليه السلام، وهم كُلُّ من ذُكر، ثمَّ ذَكَر فهرس الأعلام، وقد اتَّبع في تنظيمه، كما هو المعتاد، الترتيب الألفبائيّ المعروف، إذ بدأ بحرف الألف (أوس بن حجر)، وخَتَمها بالياء (يونس بن حبيب)، وبعد أن أتمَّ فهرس الأعلام، انتقل إلى فهرس الأماكن والبلدان، بدأها ببابل، وختمها باليمن، وأفرد البيوتات، والقبائل والفِرَق بفهرس مفصل لها، ليخصِّص فهرسًا سادسًا للمؤلَّفات التي ورَدَ ذِكرها في التحقيق. أمَّا الفهرس السابع من فهارس الكتاب الفنيَّة فخصَّصَهُ الأستاذ المحقِّق للأشعار، ذاكرًا البيت، وقافيتُهُ، وقائلَهُ، ورقم الصحيفة التي ورَد فيها، وختم الأستاذ المحقِّق الفهارس الفنيَّة للكتاب بفهرسين مهمَّين، هما فهرس مصادر التحقيق، وقد كان فهرسًا وافيًا يُنبئ عن حجم الجهد السخيّ الذي بذله المحقِّق في استقصاء مصادر معلوماته، والعودة إلى أمَّات الكتب؛ من أجل أن يعطي هذا الشرح المهمّ، وهذا الأثر الطيِّب من آثار علماء الحِلَّة الأعلام، حقَّه من الإيضاح، ومكانته التي يستحقُّها بين كتب اللغة والأدب العربيّ. ثمَّ ختم الأستاذ المحقِّق كتابه هذا بفهرسٍ وافٍ لمحتويات الكتاب.